مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الروسي

م.د احمد محمود عبد المجيد
dr.ahmedm@nahrainuniv.edu.iq

الملخص:

منذ وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى السلطة عام ٢٠٠٠، شهدت السياسة الخارجية الروسية تحولات استراتيجية بهدف استعادة النفوذ على الساحة الدولية، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط حيث برزت إيران كشريك استراتيجي مهم لموسكو، حيث تلاقت مصالح البلدين في قضايا عديدة أبرزها: التوازن في مواجهة النفوذ الأمريكي، والتعاون في مجالات التسلح والطاقة، فضلاً عن التنسيق في الملفات الإقليمية كالملف السوري والتقارب من دول القوقاز وآسيا الوسطى.

رغم قوة التحالف الروسي–الإيراني، تواجه العلاقة بينهما بعض التحديات، أبرزها سعي روسيا للحفاظ على علاقات متوازنة مع قوى إقليمية أخرى مثل دول الخليج العربي وإسرائيل، وهو ما يدفعها أحيانًا لاتخاذ مواقف حذرة تجاه بعض السياسات الإيرانية، فضلا عن ذلك وجود تنافس بين البلدين في سوق الطاقة العالمية قد يؤدي إلى تباين في المصالح الاقتصادية ومع ذلك يمثل الإدراك الاستراتيجي الروسي لإيران مزيجًا من المصالح الجيوسياسية والعسكرية والاقتصادية، حيث ترى موسكو في طهران شريكًا حيويًا في مواجهة النفوذ الغربي، لكنها في الوقت نفسه تسعى إلى إدارة هذه العلاقة بحذر للحفاظ على توازنها الاستراتيجي في المنطقة وان مستقبل هذه العلاقة سيظل مرهونًا بالتطورات الإقليمية والدولية، وبقدرة الطرفين على تنسيق مصالحهما دون الدخول في تنافس مباشر.

الكلمات المفتاحية: ايران ، روسيا الاتحادية ، الاستراتيجية ، الشرق الاوسط، اسيا الوسطى

Iran's position in the Russian strategic perception

Dr. Ahmed Mahmood Abdul Majeed

Abstract:

Since Russian President Vladimir Putin came to power in 2000, Russian foreign policy has witnessed strategic transformations aimed at regaining influence on the international scene, especially in the Middle East, where Iran has emerged as an important strategic partner for Moscow, as the interests of the two countries converge on many issues, most notably: balance in the face of American influence, cooperation in the fields of armament and energy, as well as coordination on regional issues such as the Syrian file and rapprochement with the countries of the Caucasus and Central Asia. Despite the strength of the Russian-Iranian alliance, the relationship between them faces some challenges, most notably Russia's efforts to maintain balanced relations with other regional powers such as the Gulf States and Israel, which sometimes prompts it to take cautious positions

towards some Iranian policies. In addition, there is competition between the two countries in the global energy market that may lead to a divergence in economic interests. However, Russia's strategic perception of Iran represents a combination of geopolitical, military and economic interests, as Moscow sees Tehran as a vital partner in confronting Western influence, but at the same time it seeks to manage this relationship cautiously to maintain its strategic balance in the region. The future of this relationship will remain dependent on regional and international developments, and on the ability of the two parties to coordinate their interests without entering into direct competition.

Keywords: Iran, Russian Federation, Strategy, Middle East, Central Asia .

المقدمة:

بالرغم من التأرجح وانعدام الثقة التي تتصف به العلاقات الروسية الايرانية عبر التاريخ، الا ان وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى السلطة عام ٢٠٠٠ شكل نقطة تحول في سياسة البلاد الخارجية نظراً الى اهتمامه بقضايا امن روسيا داخلياً وخارجياً لاسيما ان كلا البلدين يشتركان في مخاوف صعود التطرف في دول اسيا الوسطى وسبل مواجهة مخاوفهما الامنية القادمة منها، ومن جانب اخر يلتقي البلدين في مناهضة الغرب والذهاب نحو تغيير النظام الدولي الغربي بقيمه وحصاد مكاسبه وبناء نظام دولي متعدد الاقطاب مع رفضهما توسيع حلف الناتو شرقاً.

لقد أسهمت عدة عوامل في تعزيز مكانة إيران في المدرك الاستراتيجي الروسي، أبرزها التقارب السياسي والعسكري، وتعاونهما في قضايا إقليمية، مثل الملف السوري، ومجالات الطاقة، بالإضافة إلى التحديات المشتركة التي تواجهها موسكو وطهران، وعلى رأسها الضغوط الغربية والعقوبات الاقتصادية. وفي ظل الصراعات الجيوسياسية، وجدت روسيا في إيران شريكًا استراتيجيًا يساهم في تحقيق توازن القوى في المنطقة، كما أن تعزيز العلاقات بينهما يوفر لموسكو فرصًا لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط، خاصة مع التراجع النسبي للدور الأمريكي في المنطقة.

إضافةً إلى ذلك، فإن إيران، باعتبارها قوة إقليمية مؤثرة، تشكل عنصرًا مهمًا في الاستراتيجية الروسية متعددة الأقطاب، التي تهدف إلى الحد من الهيمنة الأمريكية الأحادية، وتعزيز الشراكات مع القوى المناهضة للنفوذ الغربي. كما أن التعاون العسكري بين موسكو وطهران، خاصة في مجالات التسلح والتكنولوجيا الدفاعية، يعكس مدى الترابط بين البلدين، ليس فقط في إدارة الأزمات، بل أيضًا في رسم معالم النظام الدولي الجديد.

اهمية البحث: تنطلق اهمية البحث من الاعتبارات الاتية:

١- يساعد الباحث في معرفة مكانة ايران وتأثيرها في التوازنات الاقليمية والدولية.
٢- يوضح اليات التعاون الروسي الايراني في مواجهة الضغوط الغربية ولاسيما في مجال الطاقة.
٣- يوضح اهمية الدور الايراني في تنفيذ الاستراتيجية الروسية في كل من الشرق الاوسط واسيا الوسطى.
٤- التنبؤ بمسار العلاقات الروسية الايرانية في ظل التطورات الجيوسياسية وانعكاس ذلك على النظام الدولي ولاسيما في ظل التنافس الروسي الغربي.

اشكالية البحث: تنطلق اشكالية البحث من تساؤل مركزي (ماهي مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الروسي في ضوء التطورات الجيوسياسية والضغوط الغربية التي تدفع الى تباعد البلدين ؟) ويتفرع من هذا السؤال الرئيس تساؤلات فرعية:

١- ماهي مقومات الادراك الروسي لمكانة ايران الاستراتيجية؟
٢- ماهي المتغيرات المؤثرة في التوجه الاستراتيجي الروسي تجاه ايران؟
٣- مستقبل مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الايراني في ضوء العقوبات الغربية ؟

فرضية البحث: تنطلق من فرضية مفادها (بان ايران تحظى بمكانة محورية في المدرك الاستراتيجي الروسي في تعزيز الحضور الروسي الاقليمي ومواجهة الضغوط الدولية الغربية)

منهجية البحث: اعتمد الباحث في تناول البحث على المنهج الاستقرائي والذي بدا متسقاً مع افكاره هدفاً اكاديمياً، فضلاً عن استخدم منهج التحليل النظمي لدراسة وتحليل الاحداث والمعطيات المرتبطة بموضوع الدراسة ، وفي ضوء فرضية البحث ومنهجيته تحددت هيكلية البحث على النحو الاتي:-

المحور الاول: منطلقات الادراك الروسي بمكانة ايران الاستراتيجية

تعد ايران احدى القوى الاقليمية الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط سياسياً واقتصادياً وقد ساعدت جملة اعتبارات ومنطلقات على زيادة اهميتها الاستراتيجية تتمثل بالاتي:

اولاً: المنطلق الجغرافي:

تمتلك ايران موقع جغرافي مهم عبر الازمنة التاريخية حيث تمثل البوابة الشرقية للشرق الاوسط والوطن العربي وفي نفس الوقت تعد البوابة الغربية لدول اسيا الوسطى وموقعها المهم جعلها محلاً للصراع بين القوى الكبرى عبر التاريخ وعرضها للتدخل الدولي ومحاولات السيطرة عليها حيث تقع بالقرب من نقاط الارتكاز الجغرافي او ما يسمى الهلال الداخلي لمنطقة قلب العالم وفق نظرية ماكيندر، وفي قلب حافة اليابسة (اوراسيا) وفق نظرية سيبكمان وان من يسيطر عليها يسيطر على العالم كله . (حسين ٢٠٢٢)

تتمتع ايران بموقع بحري فريد يمثل أحد أبرز مرتكزات قوتها؛ حيث تطل على بحر قزوين من جهة الشمال وهو ممر مائي ضيق يعبره ثلث إمدادات النفط في العالم ويضم احتياطات ضخمة من النفط والغاز حيث يقدر احتياطي النفط حوالي ٥٠ مليار برميل حيث يصفه المراقبون بأنه احد عناصر قوة البلاد إلى جانب قوتها العسكرية، ومن الجنوب على المياه الخليجية حيث تشرف على سواحل بحرية تمتد لأكثر من ٢٠٠٠كم يجعلها قادرة على التحكم في مرور التجارة الدولية وهي ميزة اقتصادية، وبناء قواعد بحرية في مناطق استراتيجية منحتها سهولة التحرك والانتشار العسكري وهي ميزة عسكرية عززت من ادائها الاستراتيجي في النظام الاقليمي . (عبد الله ٢٠٢١ ، ٢٦)

تبرز اهمية موقع ايران الاستراتيجي لدى روسيا التي تعد الجار الجنوبي القريب الذي ينبغي السيطرة عليه لحماية الامن القومي الروسي وفي تعزيز مصالحها في الشرق الاوسط واسيا الوسطى حيث تقع بين اغنى منطقتين بالنفط في العالم حيث تشرف على مضيق باب المندب وعلى جزء كبير من الخليج العربي من جهة وعلى حدود دول اسيا الوسطى والقوقاز من جهة اخرى ، ولهذا يعتبر التقارب الروسي الايراني الهندي عام ٢٠٠٠ بشان (مشروع ممر الشمال الجنوب) في تعزيز التقارب الروسي الايراني واستغلال موقع ايران للوصول الى المياه الدافئة من خلال بناء شبكة من سكك الحديد والطرق البرية وخطوط الملاحة البحرية وحركة التجارة والنقل بين كل من روسيا وايران والهند ودول اسيا الوسطى والقوقاز والتي تسعى فيه روسيا الى تعزيز الاندماج مع تلك الدول التي تعتبرها ضمن دائرة نفوذها القومي . (اسباب نت)

ان الاهمية الجيواستراتيجية لموقع ايران في الادراك الروسي يدفعها الى تعزيز العلاقات الثنائية وضمانة لمصالحها في المنطقة ولاسيما وانها تواجه تهديدين استراتيجيين ؛ الاول وهو مساعي الغرب تطويق روسيا من خلال توسع الناتو شرقاً والسيطرة على التوسع والقوة الايرانية، الثاني محاولة موسكو من خلال تقاربها من ايران تطويق خطر التنظيمات الاسلامية المتشددة التي باتت تنتشر في معظم دول وسط اسيا . (ابو الوفا ٢٠١٩ ، ٢٨٤)

ثانياً: المنطلق الاقتصادي:

يعد الاقتصاد مرتكز اساس يتوقف عليه فاعلية الدور الخارجي لاي دولة ، وبشأن المنطلق الاقتصادي في التوجه الروسي تجاه ايران نجد بان التقارب السياسي ساهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين لاسيما وان ايران دولة اقتصادية كبيرة من حيث امتلاكها مقومات عديدة ابرزها امتلاكها مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعيين) حيث تحتل المرتبة الثانية في احتياطي

الغاز الطبيعي والمرتبة الرابعة في احتياطي النفط الطبيعي على مستوى العالم وبحكم تلك الامكانيات اصبح لها وزن سياسي واقتصادي وممارسة دور مؤثر داخل منظمة اوبك التي تضم الدول المصدرة للنفط لاسيما وان موقعها الجغرافي على مضيق هرمز جعلها تسيطر على نحو ٢١% من امدادات النفط الى العالم . (ابو الوفا ، ٢٨٣)

تعد كل من روسيا الاتحادية وايران من البلدان الغنية بمصادر الطاقة ولديهما امكانات جيدة في التصدير والاحتياطي مما يجعل من تعاونهما مهم في ضمان المصالح المشتركة ولاسيما في الجوانب الاتية:- (عبد الله ، ٦١)

١- التحكم في اسعار الطاقة (النفط) من خلال التحكم في انتاج ومعروض الطاقة بما يضمن الحفاظ على اسعار تخدم مصالح البلدين.

٢- شراكة البلدين في مجال الصناعة النفطية في ايران بشان تطويرها.

ان روسيا ومن خلال علاقاتها الاقتصادية مع ايران فأنها تسعى الى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية يمكن ايجازها بالاتي :- (ابو شعير ٢٠١٣ ، ٤)

أ- السعي لإبقاء نفوذها الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط من خلال تطوير علاقاتها مع الدول الاقتصادية ذات امكانات الطاقة، وايران احدى تلك لدول.

ب- تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية من خلال توظيف مصادر الطاقة للضغط على دول الاتحاد الاوربي في حصول أي مشكلة بين الطرفين

ت- التحكم بأسعار الطاقة (النفط) في السوق العالمية في ظل المساعي الغربية نحو تخفيض اسعار النفط والاضرار بالاقتصاد الروسي الذي يعتمد على عوائد الطاقة .

اما عن ايران فأنها وجدت في التقارب الاقتصادي الروسي الايراني افضل وسيلة لمواجهة العقوبات الغربية على قطاعها النفطي والذي اثر على اقتصادها المحلي ، كذلك ترى في تعاونها الاقتصادي مع روسيا فرصة في تطوير بنيتها التحتية لمصادر الطاقة في مجال الغاز الطبيعي والطاقة النووية بما يرفع من مكانتها الاقليمية والدولية وقدراتها الاقتصادية. (عبد الله ، ٦٣)

هناك عدة مؤشرات تدفع الى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين روسيا وايران :

- تعد مواجهة العقوبات الاوربية والامريكية نقطة تلاقٍ بين البلدين في المجال الاقتصادي ولاسيما في مجال الطاقة حيث وقعت شركة النفط الوطنية الايرانية مع شركة غاز بروم الروسية في عام ٢٠٢٢ مذكرة تفاهم بقيمة ٤٠ مليار دولار في مجال الغاز، اما في قطاع النفط هناك العديد من الصفقات التي ابرمتها شركة روزنفت الروسية مع الجانب الايراني بمليارات الدولارات شملت مشاريع تطويرية في مجال النفط والغاز ومن شان تلك الصفقات ان

تعزز مكانة روسيا التنافسية في سوق الطاقة العالمي ويجعلها تستأثر بالسوق الايرانية دون منافسيها الغربين لاسيما في ظل العقوبات المفروضة عليها، وبصدد ذلك وفي خطوة للتعاون المشترك في مجال الطاقة تم توقيع معاهدة للتعاون الاقتصادي والعسكري في كانون الثاني ٢٠٢٥ التي تشجع على الاستثمار المشترك في مجال تطوير حقول النفط والغاز والعمل على اقامة مشاريع مشتركة في مجال الطاقة النووية لكن في نطاق الاستخدام السلمي . (الصمادي ٢٠٢٥)

- بالرغم من تطور العلاقات الاقتصادية الروسية الايرانية منذ تسعينات القرن الماضي الا ان تلك العلاقات تطورت في السنوات الاخيرة من خلال تقاربهما السياسي وان هناك مخطط لرفع تعاونهما التجاري من مليار وستمائة مليون دولار الى ١٥ عشر مليار دولار في السنوات القادمة لاسيما وان ايران تعد مستورد ممتاز للأسلحة الروسية والمفاعلات النووية، في حين تتمثل واردات روسيا من ايران المواد الغذائية التي تستحوذ النسبة الاكبر ثم الاسمنت والمنتجات الكيمياوية ، وما يدفع بالتبادل التجاري بين البلدين الى الامام هو الحاجة الى الاموال من اجل مواجهة الضغوط الاقتصادية الغربية والعقوبات الامريكية المفروضة على قطاع الطاقة . (عبد الله ، ٥٨)
- تعزز التبادل التجاري بين البلدين خلال السنوات الاخيرة ولاسيما خلال العامين ٢٠٢١-٢٠٢٢ في ظل سياسة العقوبات الغربية ولاسيما مع شن الحرب الروسية على اوكرانيا الامر الذي دفع الى زيادة التجارة بين البلدين بنسبة ٨٠% حيث ارتفعت من ٤ مليارات عام ٢٠٢١ الى ٤,٦ مليار دولار عام ٢٠٢٢ ، واسباب ذلك توقيع ايران في بداية عام ٢٠٢٢ على اتفاقية منطقة التجارة الحرة مع الاتحاد الاوراسي بالمقابل قامت روسيا من جانبها وفي خطوة تحسب لها في نهاية نفس العام تشريع قانون يسمح للسفن الايرانية فقط بالمرور عبر ممراتها المائية الداخلية في الفولغا والدون. (عنبري ٢٠٢٣)
- هناك مشاريع اقتصادية مشتركة تصب في تعزيز التجارة والنقل بين البلدين والدول الاخرى مثل مشروع ممر الشمال الجنوب الذي يعود الى عام ٢٠٠١ باتفاق ثلاثي جمع كل من رويا وايران والهند ومن ثم انضمت اليه دول اخرى عام ٢٠٠٦ مثل تركيا واوكرانيا ودول من اسيا الوسطى والقوقاز والخليج العربي، والهدف منه ان روسيا وجدت في هذا المشروع بانه ممر يتجاوز اي قصور في مجال التعاون التجاري بين البلدين عبر النقل البحري لموانئ بحر قزوين وهي في نفس الوقت تسعى الى بناء موانئ جديدة مثل ميناء محج قلعة جنوب روسيا

في خطوة نحو التكامل مع ايران والهند حسب ما اشارت اليه الاستراتيجية التنموية الروسية حتى عام ٢٠٣٠. (جلو ٢٠٢٤) .

ثانياً: المنطلق العسكري:

تعد القوة العسكرية لأي دولة الركيزة الاساسية في ممارسة دورها الخارجي واحدى العوامل المؤثرة في رسم سياستها الخارجية ، وبالنسبة لإيران فان معطياتها الجيوبولتيكية والجيواقتصادية كان سبباً في دعم وتطوير قدراتها العسكرية في خطوة نحو ممارسة دور اقليمي ينسجم مع فلسفة نظامها السياسي و رؤيته الاستراتيجية في ضبط الاوضاع الداخلية و القيام بمهام قتالية خارج حدود البلاد لحماية وتحقيق امنها ومصالحها القومية، وفي ضوء ذلك يمكن الاشارة الى قدراتها العسكرية بأنها تمتلك قوة برية لا يستهان بها ولاسيما وجود الحرس الثوري الذي يعد النخبة والركيزة الاساسية في قوتها العسكرية وقد وصفه الامام الخميني بانه الضامن لبقاء ايران على قيد الحياة، هذا الى جانب امتلاكها قوة جوية كبيرة من حيث الطائرات المتطورة وانظمة الدفاع الجوي ومنظومة صواريخ شهاب (٣ و٥) وقدرة في انتاج صواريخ سكود ذات رؤوس كيمياوية وفي مجال القوة البحرية هناك غواصات قادرة على زرع الالغام. (عبد الله ، ٣٧-٣٩)

بالنسبة للمنطلق العسكري للتوجه الروسي نحو ايران فانه بالرغم من العداء التاريخي طويل الامد والاختلافات الايديولوجية بين البلدين الا ان البيئة الاقليمية والدولية تدفع الى تقاربهما العسكري، بالنسبة لروسيا فأنها بعد الحرب الباردة اعتمدت سياسة تسليح ايران بدلاً عن سياسة الاحلاف العسكرية حيث تعد ايران رابع اكبر مستورد للمعدات العسكرية الروسية حيث بلغت قيمة الصادرات الروسية من السلاح خلال المدة (١٩٩١-٢٠١٥) ٣٠٤ مليار دولار. (ابو الوفا ، ٢٨٧) حرصت روسيا بموجبها على تزويد ايران بما تحتاجه من اسلحة وخبراء ومعدات وكانت وراء ذلك الدعم العسكري دوافع عديدة ابرزها:- (فسيفس ٢٠١٧)

١- سعيها خلق جبهة موحدة تهدد المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط من خلال طرح ايران حليف اساس يمكنها من استعادة دورها ومكانتها في المنطقة .

٢- حاجة روسيا للعوائد المالية لدعم اقتصادها في ظل الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

٣- رغبتها في استعادة مكانتها الدولية كمصدر للسلاح في العالم والمنافسة مع الاخرين في كسب اسواق جديدة لتصدير السلاح ما يجعل من ايران على راس عملائها الدوليين .

٤- الضغط على الولايات المتحدة للحد من توجهاتها في توسيع دائرة منظومة الدرع الصاروخي وحلف الناتو شرقاً الخاصرة الجنوبية لروسيا التي هي نفسها مناطق قريبة لإيران من الجهة الشمالية الى الغرب الاعلى.

٥- استمالة ايران الى جانبها بعد ان خسرت الكثير من حلفائها الرئيسين في ظل الضغوط الدولية ورغبتها في ممارسة دور اكثر فاعلية في المنطقة العربية والعالم.

٦- ان روسيا تسعى في دعمها العسكري لإيران محاربة الغرب والولايات المتحدة بالوكالة مثلما يفعل الاخير مع روسيا في اوكرانيا .

٧- مواجهة التهديدات الارهابية في المنطقة.

يمكن تلمس مظاهر التعاون العسكري بين روسيا وايران في عدة نواحي:

- في عام ٢٠٠٧ تم توقيع اتفاقية دفاع جوي مشترك بقيمة ٧٠٠ مليون دولار ابدت موسكو عن استعدادها بيع ايران منظومة (S-300).
- في عام ٢٠١٥ تحول تعاونهما العسكري من مظاهر التعاون التكتيكي الى الشراكة الدفاعية الكاملة من خلال التنسيق المشترك في الساحة السورية حيث تم ابرام عقود شراء معدات اقمار صناعية وطائرات روسية بقيمة ٢١ مليار دولار. (سترول ٢٠٢٤)
- في عام ٢٠٢٠ تم اجراء مناورات مشتركة (القوقاز الروسية) والاتفاق على استمرار المناورات البحرية في كل من الخليج العربي ومضيق هرمز وبحر قزوين مع تقديم عرض لموسكو في استئجار ثلاث قواعد بحرية ايرانية هي(بندر عباس ،بندر بوشهر وتشابهار) ليسهل عليها الوصول الى مياه الخليج العربي .
- في عام ٢٠٢١ تم توقيع البلدين على اتفاقية التعاون في مجال امن المعلومات للتصدي امم التهديدات المشتركة وتنسيق السياسات الدفاعية، وفي نفس العام تم اجراء مناورات بحرية ثلاثية (روسية- صينية- ايرانية) في المحيط الهندي.
- في عام ٢٠٢٢ وفي ظل الحرب الروسية الاوكرانية شهد التعاون العسكري الايراني الروسي تطوراً ملحوظاً على صعيد العلاقات الدفاعية من حيث النوع والدرجة حيث تم الاتفاق بين وكالتي فضاء البلدين على تطوير صناعتهما الفضائية لاسيما وان روسيا ابدت استعدادها في دعم برنامج الفضاء الايراني بإمكانيات على التشويش وتعطيل تحديد المواقع العالمي(GPS) والاتجاه نحو مشاركة البلدين في تصنيع نماذج جديدة من القمر الصناعي الايراني (خيام ٢و٣و٤) بعد ان تمكنت موسكو من اطلاق القمر الصناعي الايراني (خيام ١) الى المدار، وبالمقابل نجد اليوم وقوف ايران الى جانب روسيا في حربها على اوكرانيا من حيث تزويدها

بـذخائر وقـذائف مدفعيـة وصـواريخ بعيـدة المـدى مـن طـراز ارض–ارض الباليسـتية وصـواريخ (فـاتح وابابيـل) التكتيكيـة الايرانيـة ، وطـائرات مسـيرة انتحاريـة مـن طـراز(شـاهد ١٣١–١٣٦) وطائرة (مهاجر ٦) الاكثر تطوراً . (صحيفة العرب اللندنية)

المحور الثاني: القضايا المؤثرة في التوجه الروسي تجاه ايران

اولاً– العقوبات الدولية :–

تبـرز هـذه القضـية مـن بـين القضـايا التـي تـدفع الـى تعزيـز علاقتهمـا بشـكل غيرمباشـراذ ان الحاجـة المشـتركة لمواجهـة الضـغوط الغربيـة والبحـث عـن بـدائل سياسـية واقتصـادية اوجـدت ارض خصـبة للتعـاون الثنـائي ،بالنسـبة للعقوبـات الدوليـة المفروضـة علـى ايـران فأنهـا عقوبـات فرضـت بسـبب برنامجهـا النـووي ومـن جهـات مختلفـة ، فمـن جهـة عقوبـات الامـم المتحـدة (مجلـس الامـن) التـي تتمثـل بتجميـد الاصـول الماليـة لـبعض الكيانـات والافـراد وتقييـد انشـطة تخصـيب اليورانيـوم والصـواريخ الباليسـتية، وهنـاك العقوبـات الامريكيـة الاكثـر تـأثيراً وشـمولية التـي شـملت القطـاع المـالي وقطـاع الطاقـة وقطاعـات اخـرى فـي مجـال النقـل والتعـدين والتكنولوجيـا ، امـا العقوبـات الاوربيـة فهـي الاقـل شـمولية مـن بـين العقوبـات الدوليـة المفروضـة علـى ايـران تتمثـل فـي حظـر تصـدير بعـض التقنيـات الحساسـة وتجميـد اصول بعض الافراد والكيانات (ابو العز ٢٠١٧) .

امـا عـن العقوبـات الدوليـة المفروضـة علـى روسـيا فأنهـا فرضـت بعـد ضـمها شـبه جزيـرة القـرم عـام٢٠١٤ وصـولا الـى تـدخلها العسـكري فـي اوكرانيـا عـام ٢٠٢٢ وتصـنف هـذه العقوبـات الـى عقوبـات اوربيـة وامريكيـة ودول اخـرى شـملت القطـاع المـالي والطاقـة والـدفاع والتكنولوجيـا والافـراد والكيانـات، وفـي خضـم تلـك العقوبـات المفروضـة علـى كـلا البلـدين شـهدت العلاقـات الروسـية الايرانيـة تطـوراً ملحوظاً في اطار الالتفاف على تلك العقوبات من خلال الاتي:– (فيلدمان ٢٠٢١ ، ٥–٦) .

- التنسـيق السياسـي والدبلوماسـي المشـترك والـذي يتمثـل بتبنـي مواقـف دوليـة فـي القضـايا الاقليميـة والدولية تناهض الاحادية الامريكية وتدعو الى اقامة نظام عالمي متعدد الاقطاب
- تعزيـز التجـارة الثنائيـة مـن خـلال زيـادة حجـم التبـادل التجـاري لتعـويض الخسـائر الناجمـة عـن العقوبات مثل تبادل السلع الاساسية والمنتجات الصناعية والطاقة
- اسـتخدام العمـلات الوطنيـة فـي التجـارة البينيـة وانشـاء اليـات دفـع بديلـة عـن نظـام (سـويفت)* الـى جانب تطوير طرق نقل جديدة تتجاوز القيود.

- الاتجاه نحو التعاون في القطاعات المحظورة مثل التعاون العسكري والنووي لاسيما وان هناك تعاون واضح في المجال العسكري خلال الحرب الاوكرانية من خلال قيام ايران بتزويد روسيا بطائرات مسيرة تحتاجها في حربها .
- البحث عن اسواق بديلة عن السوق الغربية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وهنا يبرز التقارب من الصين والهند . (معهد واشنطن نت)

ثانياً: التنافس الامريكي الروسي في الشرق الاوسط

تعد منطقة الشرق الأوسط بخصائصها الجيواستراتيجية من أهم مناطق التنافس والصراع العالمي التي تزدحم فيها المصالح الدولية والإقليمية ، حيث شهدت المنطقة ابان الحرب الباردة صراعاً محتدماً بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، ومع وصول الرئيس الروسي بوتين الى السلطة عام ٢٠٠٠ والسعي لاستعادة مكانتها الدولية بعد مظاهر تعافي اقتصادها والعمل على تعزيز قوتها الشاملة، ولذلك كان على الولايات المتحدة أن تدرك أنه عليها التعامل مع روسيا بمنطق الندية، وتجلى هذا الظهور الدولي بعد أحداث ١١ ايلول /سبتمبر ٢٠٠١ وما تبع ذلك من تغيرات دولية ساعدت في تراجع الدور الأمريكي لصالح المنافس الروسي الذي يتميز بالهدوء والدبلوماسية في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط. (بو زيدي ٢٠١٧) .

تجلى التنافس الروسي الامريكي في المنطقة مع اندلاع الازمة السورية عام ٢٠١١ ضمن احداث الربيع العربي حيث وجدت روسيا بانها الفرصة المناسبة لاستعادة مكانتها كقوى عظمى من خلال تدخلها العسكري في سوريا لدعم النظام السوري لضمان بقاء وجودها ومصالحها في المنطقة واحباط المشاريع الغربية التي تستهدف فرض العزلة على روسيا وضرب اقتصادها من خلال جعل الغاز الموجود في المنطقة بديلاً عن الغاز الروسي الذي يعتمد عليه امن الطاقة الاوربي والمساعي الاوربية وبدعم امريكي ايجاد مصادر طاقة بديلة بعيدا عن روسيا في ضوء توتر العلاقات بينها وبين اوربا بعد ضم روسيا اليها شبه جزيرة القرم ٢٠١٤ وفرض العقوبات الاقتصادية على روسيا لثنيها عن عملها هذا. (كريم ٢٠٢٣ ، ٦٥) .

لقد أبرزت الأزمة السورية الدور الروسي المتصاعد في الشرق الأوسط، وقدرتها على موازنة الدور الأمريكي والدول الإقليمية والدولية في المنطقة، واثبتت قدرة روسيا على الحد من تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية لمجلس الأمن، وان روسيا في تدخلها هذا ارادت التأكيد على عودتها لمصاف الدول الكبرى للساحة الدولية وعدم إلغاء دورها في السياسة الدولية . (عبد الحسين ٢٠١٨) .

بالنسبة لموقع ايران من هذا التنافس فأنها تمثل ومحيطها الإقليمي ساحة للتنافس غير المباشر بين الولايات المتحدة وروسيا. يتجلى هذا التنافس في دعم الأطراف المتنازعة في الصراعات الإقليمية،

وفي محاولة كل طرف لتعزيز نفوذه وتقويض نفوذ الطرف الآخر من خلال حلفائه، طبيعة العلاقة التي تجمع ايران مع كلا القوتين تتأرجح بين التقارب والتباعد، تاريخياً شهدت العلاقات مع الولايات المتحدة توترات عميقة بينما تسعى إيران إلى بناء شراكة استراتيجية مع روسيا من اجل مواجهة الضغوط الأمريكية لاسيما وان الاخيرة تنظر الى إيران تحدياً كبيراً لسياستها الأمريكية في المنطقة وضرورة احتواء نفوذه وتقويض قدراته العسكرية والنووية وتعتبرها عاملاً مزعزعاً للاستقرار الإقليمي. (الانباري ٢٠٢٠ ، ٨٠) .

ثالثاً: التنافس الروسي الايراني في اسيا الوسطى

تتميز منطقة اسيا الوسطى بأهمية جيواستراتيجية كبيرة وامتلاكها ثروات معدنية هائلة اهمها النفط والغاز الطبيعي؛ جعلها ساحة للتنافس الاقليمي والدولي، بالنسبة لروسيا الاتحادية فأنها تعد المنطقة ضمن مجالها الحيوي ومنطقة نفوذها الذي ورثته عن الاتحاد السوفيتي السابق وبحكم التقارب الجغرافي والموروث الثقافي والارتباط الاقتصادي وتشابك المصالح بينها ودول المنطقة دفعها الى استخدام مختلف الوسائل للدفاع عن مصالحها في اسيا الوسطى، اما ايران فأنها تحاول استغلال تقاربها الديني والثقافي مع دول المنطقة من اجل لعب دوراً مميزاً في المنطقة للاستفادة من المكاسب السياسية والاقتصادية . (جابر ٢٠٢٠ ، ١٨٩) .

التنافس الروسي الإيراني في آسيا الوسطى هو صراع جيواقتصادياً أكثر منه صراعًا أيديولوجيًّا حيث

– تسيطر روسيا على شبكات نقل الغاز من آسيا الوسطى إلى أوروبا وتوظيف ذلك سياسياً اما ايران فأنها تسعى لإقامة خطوط نقل بديلة عبر أراضيها، وتتعاون مع الصين في مشاريع الطاقة لتعويض ضعفها النسبي أمام روسيا التي تتحكم في مشاريع البنية التحتية الكبرى مثل خطوط السكك الحديدية بين كازاخستان وأوروبا. بالمقابل تذهب الاستراتيجية الايرانية مع دول اسيا الوسطى على اقامة مشاريع النقل الدولية، مثل الممر الدولي الشمال–الجنوب الذي يربط الهند بروسيا عبر إيران وتوقيع اتفاقيات تجارية صغيرة مع طاجيكستان وأوزبكستان في قطاعات الزراعة والمنسوجات وما يعقد التنافس الروسي الايراني تدخل القوى الخارجية ولاسيما الصين الفاعل الأقوى اقتصاديًّا حيث يبرز التنافس في اطار مبادرة الحزام والطريق الصينية واستثماراتهما الضخمة في قطاعي البنية التحتية والطاقة وتعاون الصين مع إيران في بعض المشاريع مثل ميناء وتشابهار، لكنها تتجنب الاصطدام مع روسيا. (الحديثي ٢٠١٦ ، ١٦)

بالرغم من سعي روسيا وايران تعزيز علاقاتهما مع دول اسيا الوسطى والقوقاز سواء من خلال منظمة شنغهاي اومنظمة بحر قزوين، الا ان ذلك لا يمنع من وجود مصالح خاصة لكلا البلدين مثل

رغبة ايران في اقامة خطوط نقل للطاقة من دول اسيا الوسطى تمر عبر اراضيها بديلة عن الدور الروسي المسيطر على شبكة خطوط نقل الطاقة لدى دول المنطقة. (ابو الوفا ٢٠١٩) .

في السنوات الاخيرة وفي ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام ٢٠٢٢ نجد بان التنافس على دول اسيا الوسطى والقوقاز ازداد نسبياً بسبب انشغال روسيا في الحرب على أوكرانيا جعلها أقل تركيزًا على آسيا الوسطى والقوقاز وفتح الباب أمام إيران وأطراف أخرى مثل تركيا والصين لتوسيع نفوذها في مناطق تعتبرها روسيا حكراً لها ، بالنسبة لايران فإنها ارادت استغلال ذلك في توسيع تحالفاتها الاقتصادية مع دول المنطقة في ظل العقوبات الاقتصادية التي اضعفت اقتصادها جعلتها في عزلة دولية دفعها الى توسيع دائرة تحالفاتها الاقتصادية الخارجية ولاسيما مع دول اسيا الوسطى والقوقاز بعيداً عن روسيا ومن الامثلة على المشاريع الايرانية التي تهدد المصالح الروسية في المنطقة ؛مشروع الربط الاقليمي(ممر الشمال – الجنوب) الذي يقلل اعتماد آسيا الوسطى على روسيا في الترانزيت ويقوي مكانة إيران كمحور تجاري إقليمي بديل لروسيا، ومشروع ربط سكك الحديد بين إيران وتركمانستان وكازاخستان الذي يفتح المجال أمام دول آسيا الوسطى للارتباط بالأسواق العالمية دون المرورعبر الاراضي الروسية . (دمان ٢٠٢٠) .

يفهم مما سبق بان ايران تحاول استغلال الفراغ الروسي الغربي في منطقة اسيا الوسطى بسبب الحرب الاوكرانية لتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي في اسيا والوسطى من خلال مشاريع استراتيجية تعزز اقتصادها وكسر العزلة المفروضة عليها وتوسيع نفوذها في محيطها الاقليمي وهذا ما تعتبره موسكو تهديدًا لمجال نفوذها التقليدي.

المحور الثالث: مستقبل مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الروسي

في ضوء التطورات الجيوسياسية الكبيرة التي يشهدها النظام الدولي، ووسط احتدام الصراع بين الشرق والغرب، تبرز مكانة إيران كإحدى العناصر المؤثرة في التفكير الاستراتيجي الروسي، سواء في سياق التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط أو ضمن الرؤية الأوسع وهي إعادة تشكيل النظام العالمي. الا ان ذلك لا ينفي وجود تراجع محتمل لتلك المكانة تفرضه اعتبارات براغماتية وتنافس خفي في مجالات الطاقة والنفوذ والهيمنة الاقليمية، ولهذا تم تقسيم هذا المحور الى مطلبين:-

المطلب الاول : سيناريو استمرارية وتصاعد مكانة ايران

ينطلق هذا السيناريو من فرضية مفادها بان التحولات الدولية المتسارعة في النظام الدولي وتزايد الضغوط الغربية على روسيا وسعي الاخيرة الى تعزيز تحالفاتها في محيطها الاسيوي والشرق

اوسطي مما يجعل ايران كقوة اقليمية مهمة وبارزة شريكاً استراتيجياً في مواجهة التحديات الغربية وتوسيع النفوذ في المناطق المتنازع عليها لاسيما في اسيا الوسطى والقوقاز وشرق المتوسط ، وابرز معطيات هذا السيناريو النقاط الاتية:-

١- سياسياً : هناك تقارب في وجهات النظر بشان مواجهة الهيمنة الامريكية والدعوة لإقامة عالم متعدد الاقطاب وبصدد ذلك يبرز التنسيق الاقليمي والدولي بشان التحالف من قوى غير غربية مثل البرازيل والهند والصين ، اقليمياً تقف روسيا الى جانب ايران في انضمامها الى منظمة شنغهاي للتعاون* مع دول اسيا الوسطى التي تعد منطقة نفوذ سوفيتي سابق وضمن المجال الحيوي الروسي ، وهنا يبرز دور ايران في تحقيق التوازن في المنطقة التي تشهد تزايد النفوذ التركي والاسرائيلي لاسيما في اذربيجان ، وقد ادركت روسيا في حرب ناغورني-كاراباخ اهمية التنسيق الروسي الايراني في منع الهيمنة التركية الكاملة واستخدام النفوذ الايراني في التأثير على دول المنطقة بعيداً عن التدخل الغربي او الصيني، اما دولياً فان روسيا تدعم قبول ايران الى تكتل بريكس** الاقتصادي العالمي الذي يهدف الى مواجهة الهيمنة الامريكية على مؤسسات الاقتصاد العالمي وفي نفس الوقت استعادة روسيا مكانتها الدولية. (بن عبد الله ٢٠٢٢)

٢- اقتصادياً: تبرز اهمية ومكانة ايران الاقتصادية من خلال عدة جوانب:

أ- في مجال الطاقة نجد بان البلدين ومن خلال توقيعهما الاتفاقية الشاملة للتعاون الاستراتيجي في عام ٢٠٢٤ بانها عززت تعاون البلدين في محال الطاقة من خلال بروزهما في الاسواق العالمية كقوة موحدة ما يخفف من اثر العقوبات الاقتصادية الغربية وتقليص التبعية للهياكل الاقتصادية والسياسية الغربية . (زاد ايران نت)

ب- في مجال مواجهة العقوبات الغربية التي تعتمدها الولايات المتحدة وحلفائها الغربيون يبرز الدور الايراني في التحايل على تلك العقوبات من خلال خبرة ايران في التهرب من العقوبات على قطاع الطاقة ونقل النفط عبر البحر من سفينة الى اخرى وايقاف تشغيل اجهزة تحديد المواقع يخدم روسيا في تصدير مصادر طاقتها الى الاسواق العالمية.

ج- اهمية موقع ايران في حركة التجارة الخارجية لروسيا في ظل الضغوط والعقوبات الغربية وحاجة روسيا للمرات بديلة غير تركيا في مجال حركة التبادل التجاري مع اسيا ودول الخليج العربي حيث يطرح مشروع ممر الشمال – الجنوب الذي يطرح ايران كممر امن وسريع وفي نفس الوقت مشروع ينافس طريق الحرير الصيني . (سترول ٢٠٢٣ ، ٤) .

د- هناك تحرك روسي ايراني في خلق شبكة علاقات اقتصادية مستقلة عن النظام المالي الغربي الذي تتحكم به الولايات المتحدة إذ تسعى كلا البلدين الى انشاء انظمة بديلة لنظام التحويلات المالية العالمي (سويفت*) بالتعاون مع الهند والصين واعتماد العملة الوطنية بدل الدولار في المعاملات التجارية بما يصب في التحرر التجاري واحباط الضغوط الاقتصادية الغربية . (عنبري ٢٠٢٣)

٣- عسكرياً: تبرز اهمية ومكانة ايران العسكرية ووقد تجسد ذلك في الحرب الروسية الاوكرانية في شباط ٢٠٢٢ ويمكن توضيح تلك الاهمية بما يلي:

أ - كشفت الحرب الروسية الاوكرانية اهمية الدور الايراني العسكري سواء من خلال حضور مستشارين الحرس الثوري والصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة بدون طيارمن طراز (شاهد-١٣٦)، والذهاب نحو بناء مصنع للطائرات المسيرة في تتارستان الروسية، والاكثر من ذلك ان روسيا تتجه نحو تطوير تعاونها العسكري مع ايران الى تحالف دفاعي غير رسمي على غرار (الناتو المصغر)المضاد للغرب. (الياس ٢٠٢٣)

ب- وإلى جانب تعزيز التعاون العسكري الثنائي، عملت موسكو ولا تزال على دمج إيران في استراتيجيتها الخاصة بالاتحاد السوفييتي السابق في آسيا الوسطى والقوقاز، إذ دعمت موسكو مساعي إيران للانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون، كما وقَّع البلدين اتفاقية تعاون بشأن أمن المعلومات في كانون الثاني ٢٠٢١ والعمل على تطوير مشاريع مشتركة تركز على تبادل المعلومات الاستخباراتية ومواجهة التهديدات المشتركة وتنسيق السياسات الدفاعية. (اسامة ٢٠٢٢)

المطلب الثاني: سيناريو تراجع مكانة ايران

ينطلق هذا السيناريو من فرضية مفادها بان التقارب الروسي الايراني والمصالح المشتركة والرؤية المشتركة للنظام العالمي إلا ان هناك من التحديات التي تعيق تقدم تلك العلاقات ووصولها الى التحالف لاسيما ان ما يجمعهما علاقات شراكة تفتقد للمبادئ المشتركة وهذا ينعكس سلباً على مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الروسي، واهم المعطيات التي تدعم هذا السيناريو:-

١- التحول الروسي نحو دول الخليج بهدف تحقيق توازن بين خصوم إقليميين تقليديين دول الخليج وايران ، لهذا نجد ان هناك انفتاح على السعودية والإمارات العربية بعد ٢٠١٦ لاسيما بعد الخلاف الخليجي القطري مثل زيارات رفيعة المستوى بين موسكو والرياض، وتوقيع اتفاقيات اقتصادية وعسكرية، قللت من اعتمادية روسيا على إيران في منطقة الخليج العربي.

٢- هناك اختلاف في منطلقات التوجه الخارجي لكلا البلدين، حيث تعتمد روسيا البراغماتية الشديدة في سياستها في الشرق الاوسط ، بينما تقوم إيران على مشروع أيديولوجي يتجاوز حدودها الوطنية وهذا بدوره يخلق تناقضاً وظيفياً حيث ان روسيا تميل إلى ما يُعرف بـ (التحالفات الظرفية) وترفض بناء تحالفات عقائدية طويلة الأمد. (البدراوي ٢٠٠٦)

٣- التنافس على سوق الطاقة، رغم انهما يسعيان الى تنسيق الجهود للتحايل على العقوبات الغربية إلا انهما باتا يتنافسان على بيع النفط بأسعار مخفّضة في السوق الآسيوية والصينية بالذات التي بدأت تُفضل روسيا كمورّد للطاقة بدلاً من إيران لأسباب تتعلق بالموثوقية والبنية التحتية ، مما يخلق توتراً اقتصادياً ضمنياً. (شكوري ٢٠٢٢)

٤- معارضة روسيا امتلاك السلاح النووي، رغم انها ظاهرياً تعلن دعمها لبرنامج ايران النووي وانها لعبت دور الوسيط بين ايران والمجتمع الدولي حول تسوية الازمة ورفع العقوبات عنها ، إلا ان موسكو لا ترغب في رؤية إيران نووية، لأن ذلك قد يخل بتوازن القوى الإقليمي ويقلل من اعتماديتها على موسكو. (صحيفة الشرق الاوسط)

٥- وجود تنافس ايراني روسي على النفوذ السياسي والاقتصادي في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، حيث تسعى ايران الى استثمار القواسم العرقية والدينية والقرب الجغرافي لمد نفوذها الاقتصادي والثقافي، بينما عملت روسيا على توظيف شبكة تحالفاتها مع دول المنطقة مثل منظمة شنغهاي للتعاون، رابطة الدول المستقلة CIS لإبقاء جمهوريات آسيا الوسطى ضمن دائرة نفوذها، كذلك تنافس البلدين على مصادر الطاقة من خلال طرح مشاريع بديلة لنقل الطاقة تعزز من مكانتها في سوق الطاقة. (جابر ٢٠٢٠)

٦- تراجع مكانة ايران في سلم اولويات الاهتمام الروسي في ظل التحولات الإقليمية والدولية وانشغالها بالصراع مع الغرب بعد ٢٠٢٢ واضطرارها إلى إعادة توجيه مواردها العسكرية والاقتصادية نحو ساحة التوتر الأوروبي ولم تكن طهران ضمن أولويات الرئيس بوتين في هذا الصراع؛ بل دفعت الحاجة المالية إلى ضمّ رأس مال خليجي وصيني أكثر استعجالًا من أي دعم إيراني اقتصادي محدود. (ابو دياب ٢٠٢٥)

وفي ضوء ما سبق يجد الباحث بان السيناريو الثاني(تراجع مكانة ايران في المدرك الاستراتيجي الروسي) هو السيناريو الاقرب الى الواقع وفي المدى القريب، من خلال المعطيات الراهنة من حيث انشغال روسيا بصراعها مع الغرب بعد الحرب الأوكرانية، وتفضيلها شركاء أكثر قدرة على دعمها مالياً وتقنيًّا مثل دول الخليج والصين مقارنةً بإمكانات ايران المحدودة بفعل العقوبات الغربية. ومع ذلك، تبقى إيران ذات قيمة تكتيكية في بعض الملفات الدفاعية واللوجستية، لا سيما

في ملف الطائرات المسيّرة وتقنيات الصواريخ وعليه فإن مستقبل هذه العلاقة سيبقى مرتهناً بقدرة الطرفين على مواءمة المصالح ومواجهة التحديات، وتجنب الانزلاق نحو تنافس استراتيجي غير معلن لاسيما في مناطق النفوذ المشتركة مثل القوقاز وآسيا الوسطى.

الخاتمة والاستنتاجات:

في ضوء التحولات الجيوسياسية المتسارعة وتفاقم الصراع بين الشرق والغرب حافظت إيران على موقعٍ مهم في الإدراك الاستراتيجي الروسي كفاعل إقليمي مؤثر لاسيما في ظل الانسحاب النسبي للنفوذ الأمريكي من منطقة الشرق الأوسط إلا أن هذا الموقع لم يَخلُ من التحديات نتيجة التنافس في أسواق الطاقة والتباين في الأيديولوجيات السياسية واختلاف أولويات السياسة الخارجية لكلا البلدين. ومع ذلك تبقى إيران ذات قيمة تكتيكية في بعض الملفات الدفاعية واللوجستية لا سيما في ملف الطائرات المسيّرة وتقنيات الصواريخ وعليه فإن مستقبل هذه العلاقة سيبقى مرتهنًا بقدرة الطرفين على مواءمة المصالح، ومواجهة التحديات، وتجنب الانزلاق نحو تنافس استراتيجي غير معلن، خاصة في مناطق النفوذ المشتركة مثل القوقاز وآسيا الوسطى.

اما ابرز الاستنتاجات:-

١. إن إيران لا تزال تحتفظ بمكانة معتبرة في الإدراك الروسي لكنها مكانة وظيفية أكثر من كونها تحالفًا استراتيجيًا دائمًا.
٢. الصراع في أوكرانيا غيّر الأولويات الروسية، ما دفعها الى التركيز على الشراكات الأهم اقتصاديًا (الصين والخليج) على حساب إيران.
٣. الخلافات الأيديولوجية بين موسكو وطهران، ولا سيما ميل روسيا إلى التحالفات البراغماتية مقابل الطابع العقائدي الإيراني قلل من عمق الشراكة.
٤. التنافس الخفي في مناطق النفوذ (آسيا الوسطى – بحر قزوين) يؤكد أن العلاقة الروسية–الإيرانية تخضع لمعادلة توازن دقيق أكثر من كونها تعاونًا طويل الأمد.
٥. رغم مظاهر التراجع تبقى إيران لاعبًا مهمًا في ملفات معينة كالطائرات المسيرة والتكنولوجيا الدفاعية، وهذا بدوره يفرض على روسيا استمرار التنسيق الأمني والاستخباراتي معها على مستوى محدود.

وفي ضوء ما سبق يقدم الباحث بعض التوصيات بخصوص موضوع البحث:-

١. تعزيز أدوات التوازن السياسي من جانب إيران عبر تنويع الشراكات مع قوى آسيوية وأوروبية لضمان عدم الارتهان الكامل لروسيا في المواقف الإقليمية.
٢. فصل المصالح الاقتصادية عن التوترات الأيديولوجية في العلاقة بين البلدين لضمان استمرارية التعاون في ظل تحولات النظام العالمي.
٣. الاستفادة من الفراغ الروسي في آسيا الوسطى مؤقتًا لكن دون الدخول في منافسة مكشوفة تهدد التفاهمات الاستراتيجية لاسيما مع احتدام الصراع الدولي.
٤. دعم الجهود الإيرانية للاندماج في المنظمات الدولية متعددة الأطراف (مثل منظمة شنغهاي للتعاون وتجمع بريكس الاقتصادي) بالتنسيق مع موسكو لتقوية موقف الطرفين تجاه الغرب دون إضعاف أحدهما للآخر.

المصادر باللغة العربية :

١- حسين، عبد السميع رمضان . ٢٠٢٢. " المجال الحيوي لدولة ايران .. دول الجوار الجغرافي نموذجاً دراسة جيوبولتيكية " . *مجلة الدراسات الانسانية والادبية*. مجلد ٢٦، عدد١. كلية الآداب - جامعة كفر الشيخ-اسيوط.

٢- عبد الله، حسين سامي . ٢٠٢١. التنافس الروسي- الايراني في الشرق الاوسط بعد عام ٢٠١١. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد.

٣- ممر الشمال الجنوب: روسيا وايران نحو مزيد من التعاون الاستراتيجي . ٢٠٢٣. مقال منشور على موقع اسباب. على الرابط الاتي:https://www.asbab.com .

٤- ابوالوفا، هبة الله محسن . ٢٠١٩ . " العلاقات الايرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة " . *مجلة البحوث المالية والتجارية* . مجلد٢٠. عدد ٤. جزء اول . جامعة بورسعيد.

٥- ابو شعير، فرح الزمان . ٢٠١٣ . *العلاقات الايرانية-الروسية .. شراكة حذرة تميز حلف الضرورة* . ابو ظبي : مركز الجزيرة للدراسات.

٦- الصمادين ، فاطمة . ٢٠٢٥ . ايران وروسيا تعاون اقتصادي وعسكري دون معاهدة دفاع ثنائية. مقال منشور على موقع مركز الجزيرة للدراسات. على الموقع الاتي:https://studies.aljazeera.net .

٧- روسيا وايران ..اقتصاد من اجل السياسة . ٢٠٢٥ . مقال منشور على موقع الجزيرة نت . على الرابط الاتي https://www.aljazeera.net .

٨- عنبري، صابر غل . ٢٠٢٣ . ايران وروسيا نحو تقارب اقتصادي وطيد لمواجهة العقوبات الغربية. مقال منشور على موقع العربي الجديد. على الرابط الاتي https://www.alaraby.co.uk .

٩- جلو، عمار . ٢٠٢٤ . تطور العلاقات الروسية-الايرانية بعد الحرب الاوكرانية . مقال منشور على موقع مركز الدراسات العربية الاوراسية . على الرابط الاتي https://eurasiaar.org .

١٠-فسيفس ، نوح . ٢٠١٧ . المتغير الايراني في سياق السياسة الخارجية الروسية . مقال منشور على موقع مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. على الرابط الاتي https://www.bahethcenter.net .

١١-ستترول، دانا . ٢٠٢٤ . التعاون الروسي الايراني والتهديدات للمصالح الامريكية . مقال منشور على موقع معهد واشنطن . على الرابط الاتي https://www.washingtoninstitute.org .
١٢-تقارب غير مسبوق بين الايرانيين والروس. ٢٠٢٤ . مقال منشور على الموقع الالكتروني لصحيفة العرب اللندنية السنة ٤٦/ عدد ١٣٠٥٥ . على الرابط الاتي https://www.alarab.co.uk
١٣-ابو العز، شعبان عبده . ٢٠١٧ . " العقوبات الاقتصادية على ايران وتأثيرها على منظومة العلوم والتكنولوجيا الايرانية " . *مجلة البحوث القانونية والاقتصادية*. عدد ٦٣. كلية الحقوق- جامعة المنصور .
١٤-فيلدمان، بات شيد . ٢٠٢١ . *العلاقات الايرانية الروسية ..شراكة مستمرة الى جانب تضارب المصالح*. ترجمة:عبدالحميد فحام. اسنطبول : مركز جسور للدراسات.
١٥-كريم، محمد العربي . ٢٠٢٣ . منطقة الشرق الأوسط في ظل تطور العلاقات الأمريكية – الإيرانية(٢٠١٢-٢٠١٨). اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية- جامعة الجزائر.
١٦-عبدالحسين، حسن ناصر . ٢٠١٨ . " التنافس الروسي الامريكي في الشرق الاوسط" . *مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية*. عدد ٢٢. كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة.
١٧-الانباري، احمد عبد الامير . ٢٠٢٠ . " التنافس الروسي- الامريكي في منطقة الشرق الاوسط ..تنازع النفوذ والادوار :سوريا انموذجاً " . *مجلة العلوم السياسية*. عدد ٦٠. كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد .
١٨-جابر، جعفر بهلول . ٢٠٢٠ . " التنافس الدولي على منطقة اسيا الوسطى الاستراتيجية " . *مجلة حمورابي للدراسات* . مجلد ٨. عدد ٣٣-٣٤. بغداد : مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية .
١٩-الحديثي ، هاني الياس وسلمان علي حسين . ٢٠١٦ . " التنافس الدولي في منطقة اسيا الوسطى (دراسة في المقاصد والنتائج) " . *مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية*. العدد١٨. كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة .
٢٠-ابوالوفا، هبة الله محسن . ٢٠١٩ . " العلاقات الإيرانية الروسية في ضوء نظرية تحول القوة " .*مجلة البحوث المالية والتجاري*. مجلد ٢٠. عدد رابع جزء ١. كلية التجارة –جامعة بورسعيد .
٢١-الياس، فراس . ٢٠٢٣ . الدوافع الاستراتيجية للدور الايراني في الازمة الاوكرانية. مقال منشور على موقع مركز ستراتيجيكس . على الرابط الاتي https://strategiecs.com .
٢٢-اسامة، مني . ٢٠٢٢ . التوجه شرقاً.. الرهانات المتبادلة للشراكة الروسية – الإيرانية. مقال منشورعلى موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة . على الرابط الاتي https://www.futureuae.com
٢٣-البدراوي، مغازي . ٢٠٠٦ . روسيا وايران وتوازن القوى في الخليج العربي. مقال منور على موقع اراء حول الخليج https://araa.sa .
٢٤-شكوري ، اومود . ٢٠٢٢ . المنافسة بين روسيا وإيران تتواصل في سوق الطاقة العالمية. مقال منشور على موقع الطاقة على الرابط الاتي https://attaqa.net .
٢٥-جابر، جعفر بهلول . ٢٠٢٠ . " التنافس الدولي على منطقة اسيا الوسطى الاستراتيجية " . *مجلة حمورابي للدراسات* . عدد ٣٣-٣٤. بغداد : مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية .
٢٦-ابورياب، خطار . ٢٠٢٥ . روسيا وإيران...علاقة حيوية ومعقدة على محك نزاعات المنطقة. مقال منشور على موقع المجلة . متاح على الرابط الاتي https://www.majalla.com

المصادر باللغة الانكليزية :

1- Hussein, Abdel Samee Ramadan. 2022. "Iran's Vital Space... Geographically Neighboring Countries as a Geopolitical Study." Journal of Humanities and Literature Studies. Volume 26, Issue 1. Faculty of Arts - Kafrelsheikh University - Assiut.
2- Abdullah, Hussein Sami. 2021. Russian-Iranian Rivalry in the Middle East after 2011. Unpublished Master's Thesis. Faculty of Political Science - University of Baghdad.
3- The North-South Corridor: Russia and Iran Towards More Strategic Cooperation. 2023. Article published on the Asbab website. At the following link: https://www.asbab.com.
4- Abu Al-Wafa, Hebat Allah Mohsen. 2019. "Iranian-Russian Relations in Light of the Power Shift Theory." Journal of Financial and Commercial Research. Volume 20, Issue 4, Part One. Port Said University.
5- Abu Shaer, Farah Al-Zaman. 2013. Iranian-Russian Relations: A Cautious Partnership Characterizes the Alliance of Necessity. Abu Dhabi: Al Jazeera Center for Studies.
6- Al-Samadin, Fatima. 2025. Iran and Russia: Economic and Military Cooperation Without a Bilateral Defense Treaty. Article published on the Al Jazeera Center for Studies website. Available at: https://studies.aljazeera.net.
7- Russia and Iran: Economics for Politics. 2025. Article published on the Al Jazeera Net website. Available at: https://www.aljazeera.net.
8- Anbari, Saber Ghol. 2023. Iran and Russia Towards a Closer Economic Rapprochement to Confront Western Sanctions. Article published on the Al-Araby Al-Jadeed website. Available at: https://www.alaraby.co.uk.
9- Jalo, Ammar. 2024. The Evolution of Russian-Iranian Relations after the Ukrainian War. Article published on the Center for Arab Eurasian Studies website. At the following link: https://eurasiaar.org.
10- Fasif, Noah. 2017. The Iranian Variable in the Context of Russian Foreign Policy. An article published on the website of the Baheth Center for Palestinian and Strategic Studies. At the following link: https://www.bahethcenter.net.
11- Stroul, Dana. 2024. Russian-Iranian Cooperation and Threats to US Interests. An article published on the website of the Washington Institute. At the following link: https://www.washingtoninstitute.org.
12- An Unprecedented Rapprochement between the Iranians and Russians. 2024. An article published on the website of the London-based Al-Arab newspaper, Year 46, Issue 13055. At the following link: https://www.alarab.co.uk
13- Abu Al-Ezz, Shaaban Abdo. 2017. "Economic Sanctions on Iran and Their Impact on the Iranian Science and Technology System." Journal of Legal and Economic Research. Issue 63. Faculty of Law, Mansour University.
14- Feldman, Pat Shedd. 2021. Iranian-Russian Relations: A Continuing Partnership Alongside Conflicting Interests. Translated by: Abdul Hamid Faham. Istanbul: Jusoor Center for Studies.
15- Karim, Muhammad Al-Arabi. 2023. The Middle East in Light of the Development of US-Iranian Relations (2012-2018). Unpublished PhD Thesis. Faculty of Political Science and International Relations, University of Algiers.
16- Abdul Hussein, Hassan Nasser. 2018. "Russian-American Rivalry in the Middle East." Journal of the College of Education for Girls for Humanities. Issue 22. College of Education for Girls, University of Kufa.

17- Al-Anbari, Ahmed Abdul Amir. 2020. "Russian-American Rivalry in the Middle East: Conflict over Influence and Roles: Syria as a Model." Journal of Political Science. Issue 60. College of Political Science, University of Baghdad. 18- Jaber, Jaafar Bahloul. 2020. "International Competition over the Strategic Central Asian Region." Hammurabi Journal of Studies. Volume 8, Issue 33-34. Baghdad: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies.
18- Al-Hadithi, Hani Elias and Salman Ali Hussein. 2016. "International Competition in the Central Asian Region (A Study of Objectives and Results)." Journal of the College of Education for Girls for Humanities. Issue 18. College of Education for Girls, University of Kufa.
19- Abu Al-Wafa, Hibatullah Mohsen. 2019. "Iranian-Russian Relations in Light of the Power Transformation Theory." Journal of Financial and Commercial Research. Volume 20, Issue 4, Part 1. Faculty of Commerce, Port Said University.
20- Elias, Firas. 2023. The Strategic Motives of the Iranian Role in the Ukrainian Crisis. An article published on the Strategies Center website. At the following link: https://strategiecs.com.
21- Osama, Mona. 2022. Heading East... Mutual Stakes for the Russian-Iranian Partnership. An article published on the Future for Advanced Research and Studies website. At the following link: https://www.futureuae.com
22- Al-Badrawi, Maghazi. 2006. Russia, Iran, and the Balance of Power in the Arabian Gulf. An enlightening article on the Opinions on the Gulf website: https://araa.sa.
23- Shukuri, Omud. 2022. The Competition between Russia and Iran Continues in the Global Energy Market. An article published on the Energy website: https://attaqa.net.
24- Jaber, Jafar Bahloul. 2020. "International Competition over the Strategic Central Asian Region." Hammurabi Journal of Studies. Issues 33-34. Baghdad: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies.
25- Abu Diab, Khattar. 2025. Russia and Iran... A vital and complex relationship at the heart of the region's conflicts. An article published on the magazine's website. Available at the following link: https://www.majalla.com